يومنون حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم ايمانهم
فلولا اي فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها امنت قبل
معاينة العذاب فنفعها ايمانها لوقوعه في وقت الاختيار الا قوم
يونس لكن قومه لما امنوا قبل معاينة العذاب في وقت الاختيار كشفنا
عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين اي الى
اجالهم وقيل الجملة في معنى النفي اي ما كانت قرية امنت اهلها بتمامها
فنفعها الا قوم يونس امنوا بتمامهم ونفعهم الايمان وحاصله انه ليست
قرية امنت اهلها بتمامها الا وقت نزول العذاب عليهم فلا ينفعهم ايمانهم لانه
اضطراري واما قوم يونس وهم اهل نينوى من ارض الموصل بعد ما عاينوا
اسباب العذاب جاروا الى الله تعالى ولبسوا المسوح وفرقوا بين الحيوان وولده
وعجلوا الى الله تعالى فكشف الله تعالى عنهم الدخان والعذاب وقبل منهم الايمان
وهم مائة الف او يزيدون ولو شاء ربك يا محمد لآمن من في الارض كلهم
جميعا مجتمعين على الايمان افانت تكره الناس بما لم يشأ الله منهم حتى
يكونوا مومنين وهذا عند حرصه صلى الله عليه وسلم بايمان الخلاص كما
قال تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وما كان لنفس ان تومن الا باذن
الله بارادته فليس عليك هداهم ويجعل الرجس العذاب والضلال على
الذين لا يعقلون يحجج الله تعالى وادلته فهو العادل الحكيم في هدايته من هدى
واضلال من اضل قل انظروا تفكروا ماذا ان كانت استفهامية فانظر معلق
عن العمل في السموات والارض من الصنايع الدالة على وحدته وما
تغني الايات والنذر اي الرسل والانذار عن قوم لا يومنون في حكم
الله تعالى اي لا تفيد لهم وبعضهم على ما استفهامية انكارية اي اي شيء
تغني الايات عنهم فهل ينتظرون اي اهل مكة الا مثل ايام الذين
خلوا مضوا من قبلهم اي مثل وقايع الامم السالفة والعرب تسمي العذاب
اياما وهم وان كانوا لا ينتظرون عذاب الله لكن لما استحقوه ناسب ان يشك في
انهم منتظرون قيل معناه هل ينتظرون لك يا محمد الا مثل تلك الوقايع لمن سلف

قل

قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي عطف على محذوف كانه
قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا والذين امنوا معهم كذلك حقا علينا
ننجي المومنين اي مثل ذلك الانجا ننجي المومنين حين نهلك المشركين
وحقا علينا معترضة اي حق ذلك علينا حقا بحسب وعدنا قل يا ايها الناس
ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من
دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يقبض ارواحكم اي هذا
خلاصة ديني فاسمعوا وصفه واعرضوا على عقولكم لتعلموا حقيته وبطلان
دينكم وخصه بوصف التوفي تهديدا لهم وامرت ان اكون اي بان
اكون من المومنين وان اقم عطف على ان اكون وصلة ان محكية بصيغة
وعبارة امره الله بها والغرض وصلان بما يتضمن معنى المصدر والاشارة
والخبر في ذلك سواء وجهك للدين اي امرت بالاستقامة في الدين
واخلاص الاعمال لله حنيفا منحرفا عن الشك حال ولا تكونن من
المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك لا يقدر عليهما
قيل لا يضرك ان تركت عبادته ولا ينفعك ان عبدته فان فعلت عبدت غيره
فانك اذا من الظالمين الواضعين العبادة في غير موضعها ان الشرك لظلم
عظيم وان يمسسك الله بضر يصيبك بلا فلا كاشف له يدفعه الا
هو وان يردك بخير بنعمة فلا راد لفضله الذي اراد بك وانما قال لفضله
مكان له اشارة الى انه متفضل بالخير يصيب به بالخير من يشاء من عباده
وهو الغفور الرحيم لمن تاب من اي ذنب كان فتعرضوا لرحمته بالتوبة ولا تياسوا
من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق القران من ربكم فمن
اهتدى بالايمان به فانما يهتدي لنفسه نفعه لها ومن ضل بالكفر به فانما
يضل عليها وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل اي امركم او بكفيل احفظ
اعمالكم انما انا نذير واتبع ما يوحى اليك بالامتثال واصبر على مخالفة من
خالفك حتى يحكم الله بنصرك وقهر عدوك او بالامر بالقتال وعن ابن عباس
رضي الله عنهما نسختها اية القتال وهو خير الحاكمين لان جميع احكامه على نهج

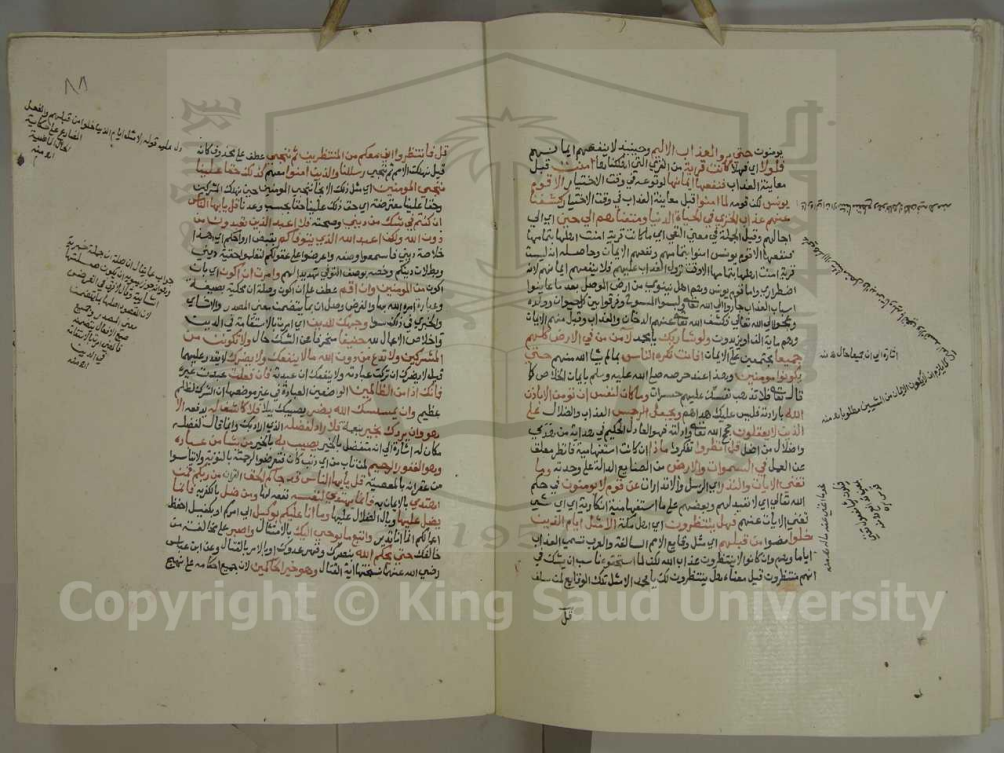

Copyright © King Saud University